تشكل القيم والممارسات الخاصة باستدامة البيئة والحفاظ على الحياة الفطرية والتنوع البيولوجي، جزءاً أصيلاً من التراث الإماراتي الذي شغل حيزاً كبيراً في فكر المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حيث لخصت مقولته: «من ليس له ماضٍ. ليس له حاضر» منهجه في الحفاظ على استدامة التراث من منطلق أنه يمثل قاعدة أساسية للانطلاق نحو مستقبل مستدام مبني على قواعد اقتصادية وثقافية واجتماعية قوية تربط بين الماضي والحاضر، وتؤسس لمستقبل متصل بالجذور.وقدم المغفور له الشيخ زايد جهوداً كبيرةً في حفظ التنوع البيولوجي وتعزيز موارد البيئة عبر العمل على استدامة الكائنات الحية المرتبطة بالرياضات التراثية، سواء الصقور أو الهجن أو الخيل، إذ أثمرت جهوده، عن برامج ومبادرات حققت الكثير من الإنجازات التي ساهمت في زيادة الاهتمام بإكثار الصقور وحمايتها وتطوير سلالات الهجن العربية الأصيلة، وتدشين برنامج لتربية الخيول العربية الأصيلة، وتشجيع أبناء الوطن على تربية واقتناء أفضل الخيول. ويبرز محور «إرث الوالد المؤسس» ضمن حملة «استدامة وطنية» التي تم إطلاقها مؤخراً تزامناً مع الاستعدادات لمؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ «COP28» الذي يُعقد خلال الفترة من 30 نوفمبر إلى 12 ديسمبر من العام الجاري في مدينة إكسبو دبي، نهج وإرث المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وتهدف الحملة إلى نشر الوعي حول قضايا الاستدامة البيئية، وتشجيع المشاركة المجتمعية، ودعم الاستراتيجيات الوطنية ذات الصلة بالعمل المناخي، بما يحقق التأثير الإيجابي على سلوك الأفراد ومسؤولياتهم، وصولاً لمجتمع واعٍ بيئياً، وهو ما يتوافق مع رؤية المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. وتشكل استضافة دولة الإمارات «COP28»، فرصة عالمية يطلع فيها العالم على مبادرات دولة الإمارات في حماية الطبيعة والبصمات الكبيرة في هذا المجال، بقوله: «نأخذ من بيئتنا قدر حاجتنا، ونترك فيها ما تجد فيه الأجيال القادمة مصدراً للخير ونبعاً للعطاء»، حيث اتخذت دولة الإمارات من تلك المقولة مرجعاً ومنهاجاً، وترجمتها إلى سياسات واستراتيجيات وتشريعات، تهدف إلى تحقيق التنوع البيولوجي، وتعزيز التوازن المنشود بين النمو والحفاظ على البيئة واستدامة مواردها الطبيعية. محور أساسي ويعود اهتمام المغفور له الشيخ زايد منذ مرحلة مبكرة من عمر الدولة بالتراث الإماراتي، إلى إيمانه بأنه محور أساسي من محاور عملية التنمية الشاملة والمستدامة، ومكوّن رئيسي من المكونات الحضارية للإمارات، أن تقدم الأمم والشعوب لا يقاس فقط بنهضتها في المجالات الاقتصادية والبنى التحتية فقط، بل بمدى حفاظها على تاريخها وتراثها، وأحد أهم ركائز قوتها الناعمة على الصعيد الدولي. وانطلق المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في اهتمامه بترسيخ استدامة التراث من إيمانه بأهمية التكامل بين ركائز التنمية المستدامة الثلاث، وكذلك في ترسيخ السلام والأمن الدوليين بوصفهما مطلبين أساسيين للتنمية المستدامة. حينما أصبح المغفور له الشيخ زايد حاكماً لإمارة أبوظبي التي بدأت نهضتها السريعة كمنتج للنفط، أنشأ هيئة للرفق بالحيوان ضمت مجموعة من المراقبين الذين تولوا حماية المناطق البرية للإشراف على تطبيق الحظر المفروض على صيد الحيوانات. معلم تراثي وقد كان لارتباط الشيخ زايد، الأثر البالغ في منهجه لنشر التراث، اهتم الوالد المؤسس بالإبل اهتماماً كبيراً، باعتبارها جزءاً من تراث الدولة، وأضحت سباقات الهجن حدثاً تراثياً وثقافياً مهماً في دولة الإمارات، لتمكينهم من الاستمرار في الحفاظ عليها، الأمر الذي مكنها من احتلال مكانة متميزة بين الرياضات التراثية. وقد انعكس ذلك على مكانة الإمارات التي تبوأت في عهده، مرتبة متقدمة في الحفاظ على التوازن بين الأصالة والحداثة. ويعكس اهتمام المغفور له الشيخ زايد بالإبل رؤيته في العمل على الحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي، لذلك ركزت جهوده على تطوير سلالات الهجن العربية الأصيلة، بإنشاء مختبر علمي متطور مزود بأحدث التقنيات والوسائل العلمية في الهندسة الوراثية في مدينة العين، بهدف القيام بهذه المهمة. نصير الطبيعة وتواصلت جهود المغفور له الشيخ زايد في المحافظة على الطبيعة وحماية أنواع الحياة الفطرية، حيث ساهم برنامج الشيخ زايد لإطلاق الصقور في المحافظة على التوازن الطبيعي للصقور، وإحياء رياضة الصيد بالصقور عبر أفضل الممارسات العالمية المستدامة، بما يستهدف حماية التنوع البيولوجي، والمحافظة على الأنواع المهمة في التراث الإنساني، وتخفيف تأثير المخاطر التي تواجهها. وكان المغفور له الشيخ زايد مصدر إلهام ورعاية لمبادرات عديدة آتت أكلها، وساهمت بقدر كبير من العطاء على المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية. ومن أهم مبادراته في هذا المجال تنظيم المؤتمر العالمي الأول للصقارة، والمحافظة على الطبيعية في مدينة أبوظبي في عام 1976. في عام 1995 عمل المغفور له الشيخ زايد على التحول من استخدام الصقور البرية إلى الصقور المتكاثرة في الأسر، وبحلول عام 2002 أصبح الإمارات البلد العربي الأول الذي يعتمد على استخدام الصقور التي يتم إكثارها في الأسر في رياضة الصيد بالصقور. وللوالد المؤسس جهود رائدة في عالم الصقارة، فهو الرائد الأول للصقارين وحماة البيئة في العالم، فرغم أنه نشأ في بيئة يعيش أهلها على الصيد، إلا أن المغفور له الشيخ زايد استشرف الحاجة إلى إحداث توازن بين الحفاظ على التراث العريق للصقارة،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

وبين التأكد من استدامة الصقور وطرائدها في البرية على المدى البعيد. المتفردة إلى ما عرفه حماة الطبيعة المعاصرون لاحقاً بمبدأ الصيد المستدام، ولعبت الدولة دوراً فاعلاً في تسجيل الصيد بالصقور «الصقارة» كتراث ثقافي في اليونيسكو، إضافة إلى تصنيفها ضمن أهم الرياضات التي تعمل على الحفاظ على البيئة. أنشأ المغفور له الشيخ زايد مستشفى الصقور بالخزنة خارج مدينة أبوظبي، ثم تم فيما بعد إنشاء مستشفى أبوظبي للصقور في عام 1999، الذي يعمل تحت مظلة هيئة البيئة ـ أبوظبي. ويعتبر المستشفى اليوم أكبر مستشفى لمعالجة الصقور وأكثرها تقدّماً في العالم، ومركزاً رائداً لطب الصقور. مُنح مستشفى أبوظبي للصقور العديد من الجوائز الدولية من أوروبا والولايات المتحدة الأميركية على برنامجه السياحي الفريد. رسالة الماضي وشملت اهتمامات المغفور له الشيخ زايد أركان التراث كافة، إذ كان يرى أنها امتداد للإرث العربي والإسلامي، للخيل أثر كبير على ترسيخ هذه الرياضة بين أبناء الوطن. وكان المغفور له الشيخ زايد قد أنشأ إسطبل أشعب للخيول العربية الأصيلة عام 1969، إلى جانب إسطبلات أخرى تم تجهيزها بأحدث المقاييس العالمية. الخيول العربيةفي عام 1980، دشن المغفور له برنامجاً لتربية الخيول العربية الأصيلة، كما شجع الوالد المؤسس أبناء الوطن على تربية واقتناء أفضل الخيول، ومتابعة السباقات والمشاركة فيها، حيث كان يرى أن الفروسية هي رسالة الماضي، بما فيه من تلقائية وعراقة للحاضر والمستقبل بكل ما فيه من حداثة. موائل طبيعية أدت جهود المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان إلى اتساع رقعة غابات «القرم»، حيث باتت تغطي اليوم مساحات شاسعة، حيث توجد بدولة الإمارات نحو 60 ميلون شجرة تمتد على مساحة 183 كيلومتراً مربعاً. أطلق الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، برامج تشجير واسعة لزراعة أشجار القرم في شواطئ دولة الإمارات. وقد أدت جهود زايد إلى اتساع رقعة غابات هذه الشجرة، أهمية مساهمة غابات القرم في المحافظة على البيئة، فشجع زراعتها على سواحل الدولة حتى تلعب دوراً كبيراً في مكافحة الاحتباس الحراري والتلوث. وتوفر غابات القرم في الإمارات موائل طبيعية ومصادر تغذية وتكاثر آمنة للعديد من أنواع الأسماك والكائنات البحرية، مثل ثعابين البحر والسلاحف البحرية وأنواع تجارية مهمة من الروبيان وأسماك النيسر والكوفر. مشروعات طموحة وبفضل وعي الشيخ زايد البيئي، سبقت دولة الإمارات الكثير من دول العالم في تنفيذ عدد من المشروعات الطموحة في إنشاء المحميات الطبيعية، وذلك قبل أن تُطرح الاستدامة والحماية البيئية كعناصر أساسية لأي برنامج تنموي على مستوى العالم. وبفضل رؤية الوالد المؤسس، تحظى دولة الإمارات بمواقع بيئية فريدة تشمل مجموعة من المحميات الطبيعية الغنية بتنوعها البيولوجي وتكويناتها الجيولوجية المذهلة، إضافة إلى الشعاب المرجانية الزاخرة بالكائنات البحرية الفريدة من نوعها، ما جعلها بمثابة البوصلة التي توجه خيارات عشاق المواقع السياحية حول العالم، بما في ذلك زوارها من داخل الدولة. وتمتد المحميات الطبيعية في الإمارات على مساحة تزيد على 15.5 في المائة من إجمالي مساحة الدولة، لتشكل أحد أهم المقاصد للملايين من الزائرين المحليين والسياح من خارج الدولة. تقدير عالمي ونالت جهود المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، لحماية البيئة تقديراً عالمياً كبيراً، حيث منحته منظمات عالمية جوائز تقديرية، منها جائزة رجل البيئة والتنمية في عام 1993، والجائزة التقديرية والميدالية الذهبية لمنظمة الزراعة والأغذية العالمية (الفاو) في عام 1995، وشهادة الباندا الذهبية من الصندوق العالمي لصون للطبيعة في عام 1997، والجائزة الفرنسية العليا لمكافحة التصحر في عام 1998، وكرسي اليونيسكو العربي، وغيرها من الشهادات والجوائز الأخرى. وقد نال المغفور له الشيخ زايد جميع هذه الأوسمة، تقديراً لجهوده وإنجازاته التاريخية التي ستترك بصمات خالدة لأجيال عديدة قادمة. اختار برنامج الأمم المتحدة للبيئة «يونيب» المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان واحداً ضمن سبع شخصيات عالمية بوصفهم أبطالاً للأرض، وذلك اعترافاً وتقديراً للجهود التي بذلها في سبيل حماية البيئة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وإسهاماته التي حظيت بالإشادة على نطاق واسع في مجالات الزراعة والتشجير والحفاظ على التنوع البيولوجي.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي